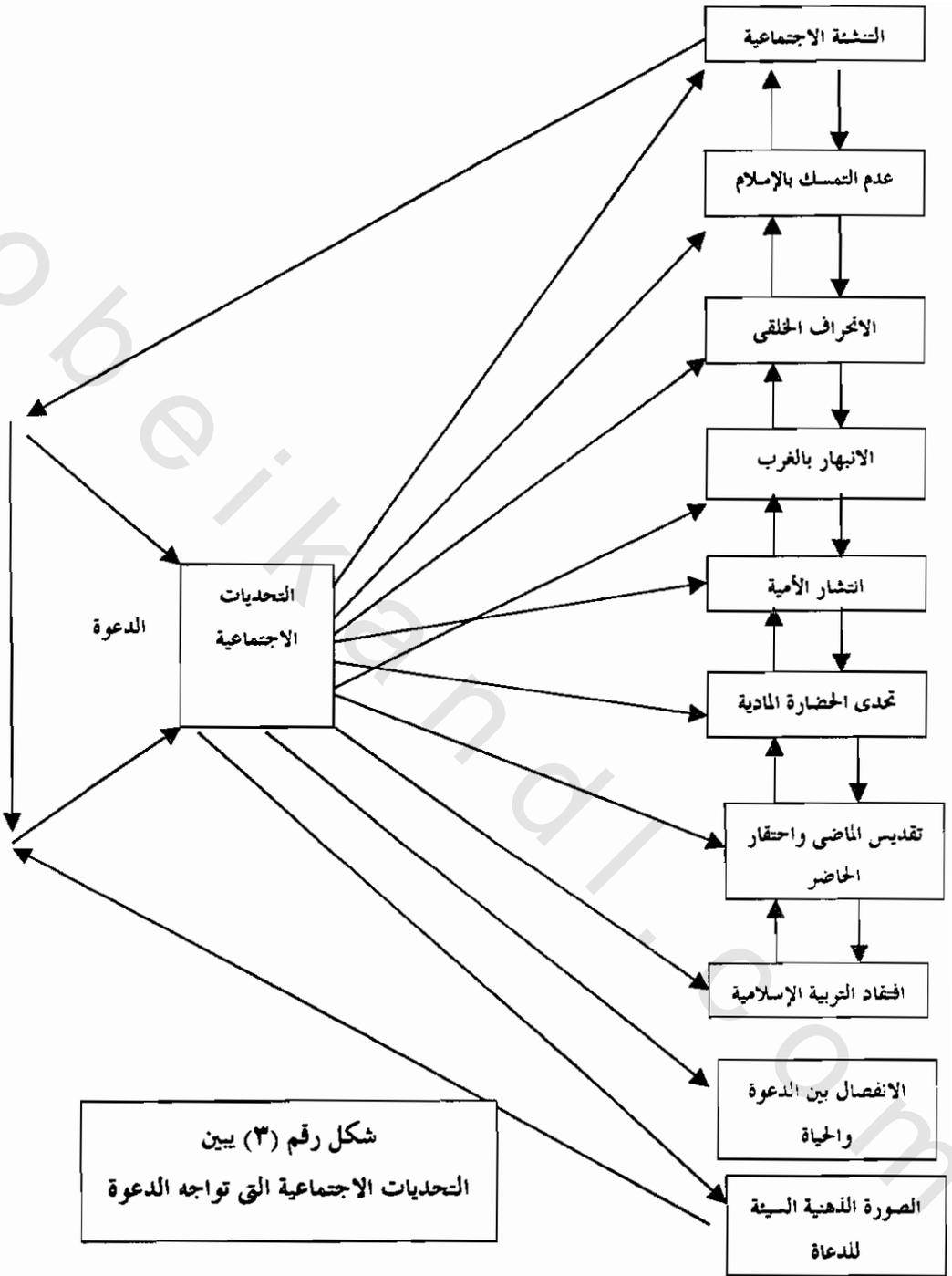


الفصل الثاني

التحديات الاجتماعية

- تحدى التنشئة الاجتماعية .
- عدم التمسك بالإسلام من بعض أهله .
- الانحراف الخلقى .
- الانبهار بالغرب .
- انتشار الأمية .
- تحدى الحضارة المادية .
- تقديس الماضى واحتقار الحاضر .
- افتقاد التربية الإسلامية .
- الانفصال بين الدعوة والحياة .
- الصورة الذهنية السيئة للدعاة .

obeikandi.com



تتمثل التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعوة الإسلامية في جوانب كثيرة ومتعددة.. وأهمها كما اتضح من الشكل السابق ما يلي :-
تحدى التنشئة الاجتماعية :-

تواجه عملية التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا العربي محنة كبرى في ظل ظروف التركيبة العشائرية السلطوية ، لهذا المجتمع واختلال واختلاف النظرية والتطبيق ، حيث انعكست آثار ونتائج هذه التركيبة وهذا الاختلال والاختلاف على نمط الشخصية العربية بسماتها وخصائصها السلوكية ، وبما أفرزته من تناقضات واضطرابات وصراعات داخل هذه الشخصية . فالتنشئة الاجتماعية في مجتمعنا العربي تقوم على العلاقة العمودية (سواء في البيت أو المدرسة أو الجامعة أو المجتمع) أى أنها علاقة قهرية أو سلطة قهرية بدلا من أن تكون سلطة عقلية تقوم على علاقة أفقية. إن لكل بيئة حضارية أو ثقافية أسرية أثر ودور خاص في تكوين شخصية أفرادها وتشكيل سلوكهم .

مظاهر سلبية في أساليب التنشئة الاجتماعية العربية :-

التسلط العائلي : حيث أن تركيبة الأسرة العربية عشائرية سلطوية ، يمارس فيها الكبار سلطة مطلقة ، فالعلاقات داخل هذه الأسرة تقوم على السيطرة والهيمنة السلوكية والتسلط من الكبار والتبعية من الصغار .

الإذلال (أسوأ المظاهر السلبية) ويتخذ صوراً عديدة كالنقد الجرح أو اللوم والتقريع الشديدين والسخرية والاستهزاء والتهكم والتشهير ، ومثل هذه الأساليب نراها شائعة في بيوتنا ومدارسنا وشوارعنا ومجتمعاتنا .

الإهمال : بكل أشكاله ، اقتصادى ، أو عاطفى وهو أخطرها كعدم إعطاء الفرد التقدير والحب الكافيين .

المبالغة : وهى واحدة من صور الكذب وأحد الأنماط السلوكية الواضحة فى الشخصية العربية على المستوى الرسمى والفردى والجماهيرى، حيث استخدام المبالغة فى الحديث أو الشرح أو الوصف أو تبرير الأمور أو التعبير عن الانفعالات .

القسوة: من أسوأ المظاهر التربوية السيئة التى يمكن أن يتعرض لها الطفل والقسوة البالغة بأشكالها المتعددة سواء فى أسرته أو فى مدرسته أو من رموز السلطة فى مجتمعه الذى يعيش فيه أو فى مواقع العمل التى تؤدى إلى فقدان الثقة بالنفس فىشعر الإنسان بالعجز والدونية والافتكال .

هكذا نرى كيف يمكن للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة العربية أن تلعب دوراً هاماً جداً فى حياة الإنسان العربى كأخطر العمليات التربوية فى تشكيل شخصيته وتحديد سلوكه وبنائه من الداخلى، ولما يترتب على أساليب هذه التنشئة من آثار سلبية أو إيجابية فى تكوين شخصية الإنسان العربى ، والذى قد يكون فى حد

ذاته واجب التربية أولا في العمل على إنهاء هذه التذبذبات والتناقض حتى يتم تربية أبنائنا بشكلها الصحيح أو السليم^{١٩} .
ولمواجهة هذا التحدي فإن المؤسسات الدينية باعتبارها مؤسسات تربوية في المقام الأول.. وطبقا لقوله صلى الله عليه وسلم "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" في إطار هذا الهدى يمكن للمؤسسات الدعوية بالاشتراك مع المؤسسات التعليمية والإعلامية أن تساهم في تطوير أساليب التنشئة الاجتماعية العربية بما يساعد على:-

١. إحداث تنمية اجتماعية حقيقية داخل المجتمع العربي.
٢. إن إحداث تنمية اجتماعية شاملة داخل المجتمع العربي تستوجب من التربية تنمية القدرة العربية من "الموارد والطاقات الذاتية" على مواجهة التحديات .
٣. إن إعداد الإنسان العربي الذي يمثل الثروة الحقيقية إعدادا حضاريا وقيميا متميزا سيظل يمثل حجر الأساس في عملية بناء المجتمع العربي المستقبلي .
٤. أن تعمل التربية على جعل الوعي العلمي فكرا ومنهجيا وتطبيقا أساسيا في الحياة العامة ، داخل المجتمع العربي ، وذلك من خلال تطوير البحث العلمي وتشجيع مؤسساته واستيعاب كل منجزاته والإسهام في تحقيق أهدافه .

٥. منح المرأة العربية كل فرص التعليم المتكافئة باعتبارها تمثل المجتمع وأنها مدرسة إذا أحسنت إعدادها أعددت شعبا طيب الأعراق .

٦. جعل التخطيط التربوي أساسا ومنهجيا دائما لربط أهداف التربية وبرامجها ومناهجها بمحاجات المجتمع وقيمه الدينية السائدة .

٢- عدم تمسك بعض المسلمين بالإسلام :-

كان المسلمون قوة كبيرة عندما كانوا متمسكين بما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فكان منهم أئمة الهداية ودعاة الفضيلة، وقواد النصر وقوة مبادئه ومناهجه . فانقادت الأمم لهذا الدين، ودخلت فيه من كل فج عميق ، وأصبحت كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى، وتحقق وعد الله تعالى للمؤمنين باستخلافهم في الأرض وتمكينهم منها . قال تعالى : {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} سورة النور، آية ٥٥ .

وظلوا على هذا الحال ، ضارين للعالم أروع الأمثلة في حكمة القيادة وسداد الرأي ، ونشر العلم وتكوين أقوى حضارة شهدها

التاريخ^{٢٠} . إلى أن انحرفوا عن الإسلام وتعاليمه ، فأهملوا وقصروا في صلتهم برهم ، وفي واجبه نحو من يرعون من المسلمين ، فظلموا وانتقصوا الحقوق ، وأهملوا المرافق ، وشغلتهم أموالهم وأنفسهم ، وقل العلم بالإسلام وانتشر الجهل ودخل كثير من المسلمين في متاهات الخرافات والأساطير والبدع والضلالات التي ألصقت بالإسلام وتناولته بالتحريف والتشويه لكثير مما جاء به^{٢١} .

٣- الانحراف الخلقى :-

إن التحلل من القيم الإسلامية والانغماس في الشهوات والملذات ، وعدم تمسك بعض المسلمين بما نادى به الإسلام من ضرورة التوسط والاعتدال التي تعصم المسلم من أن تستبد به الشهوات والملذات ، جاء نتيجة الابتعاد عن تعاليم الإسلام وهدى النبي الكريم والتي بما لها من تأثير في نفوس المسلمين وبما تتضمنه من عظات وتوجيهات تعد العاصم الطبيعي لكل مسلم من أن يصبح عبدا لشهواته .

وأبلغ دليل على ابتعاد بعض المسلمين عن الإسلام هو إسرافهم في شهواتهم وملذاتهم ، وفي ذلك يقول تعالى: {فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا} سورة مريم، آية ٩ .

فاتباع الشهوات يأتي مع إضاعة الصلاة ، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وإذا ضاعت الصلاة زال الحاجز الحصين

الذى تضعه الصلاة بين المصلى والفحشاء والمنكر ، وبهذا يسهل الانغماس فى الشهوات والملذات وانتشار الرشوة والفساد والانحرافات وافتقاد القدوة وعلو صوت المنكرات .

وهنا يأتى دور الدعوة الإسلامية ومؤسستها فى إعادة المسلمين إلى إسلامهم من خلال توضيح معالم الإسلام وقيمه وأخلاقه للذين يجهلونها من المسلمين بالرفق واللين وتدريبهم على جوانب السلوك القويم عبر وسائل الدعوة المختلفة . وفى الوقت نفسه محاصرة السموم والشكوك التى تبثها وسائل الإعلام الأخرى.. ولعل البدء بالأطفال والشباب والنساء هذه المرحلة وتركيز الجهود على نصحتهم وتعليمهم يكون أجدى وأكثر تأثيراً إضافة إلى الجهود العامة الموجهة لعامة المسلمين وبخاصة من خلال خطب الجمعة فى المساجد التى يجب أن تقوم بدور فعال فى هذا المجال.

٤- انبهار المسلمين بالحضارات الأخرى :-

منذ أن فتح الله على المسلمين بلاد فارس والروم والهند ومصر وغيرها من البلاد ، والمسلمون يتعرفون على حضارة أهل البلاد ويأخذون منها ما لا يتعارض مع الإسلام ، ويتركون ما يختلف مع ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وظل المسلمون على هذا الحال فترة غير قصيرة ، ولكن لما ضعف تمسك بعض المسلمين بالدين ، أخذوا من هذه الحضارات ما يتفق مع الإسلام وما يختلف عنه ، وزاد بعدهم عن الإسلام ،

وانطبع المجتمع بالحضارات الأخرى ، فأخذوا عن الحضارة
الفارسية مجالس اللهو والغناء ، وأخذوا عن الحضارة الغربية
القوانين الوضعية التي هي من صنع البشر ، وأخذوا من مبادئ
التقدم والمدنية أحدث المواضع والتسريحات ، وعروض الأزياء ..
الخ ، وبهذا ضاع المنهج الإسلامى من نفوسهم^{٢٢} .

وبضياح هذا المنهج ضعف أثر الدعوة في كثير الناس ، ودعم
هذا الضعف انتشار الدعوات العلمانية التي تمجد العلم وتتهم
الدين بالتخلف والرجعية ، واعتقد البعض من مسلمى هذه البلاد
صحة ادعائهم ، وجاروهم في نداءهم فبعدوا عن الدين^{٢٣} .

لقد أدرك الغرب والشرق أن الأمة الإسلامية يوم تعود إلى
التمسك بدينها سوف تستعيد مكانتها ، وتسترد سلطتها ،
فأخذوا من أجل ذلك يخططون للأمة الإسلامية على أساس أن
تبتعد عن الإسلام ، وألا تنتهج في حياتها منهجه ، وكرسوا وسائل
الإعلام بما لها من نفوذ وبحكم التبعية الإعلامية لتكون لسان حلهم
في نشر قيمهم وأفكارهم ونزع الناس عن إسلامهم وتحقيق
الانبهار برموزهم وقيمهم وحضارتهم وكل شئ يقتدى بهم.

والإضافة إلى ذلك يستخدمون وسائل أخرى للفصل بين
المسلمين وتاريخهم وحضارتهم وتحقيق الانبهار بالحضارة الغربية
كالسعى لتقليل الجرعات الدينية في مناهج التعليم والطعن في
أساليب التفكير المتبعة في المجتمع لإقناع المسلم العادى أن المجتمع

يعانى من إشكالية فى التفكير.. والطعن فى المناهج، ومحاولة احتواء الكوادر الاجتماعية والإعلامية والأدبية لتكون المتحدثة باسمها، والإشادة بكل سلوكيات هى من وجهة نظرنا شاذة ومخالفة لتعاليم الإسلام . أى أن الهدف هو سلخ المجتمع عن هويته ودينه وإيماره بالحضارة الغربية ليسهل بعد ذلك انقياده وخضوعه وتبعيته

٥- انتشار الأمية :-

من الحقائق الثابتة - ارتفاع نسبة الأمية فى المجتمعات الإسلامية إذ بلغت ٨١,٥% حسب آخر الإحصاءات . وتشير الإحصاءات الحديثة إلى تناقص هذه النسبة بمعدل يتراوح بين ١ و ١,٥% سنويا. وارتفاع نسبة الأمية فى المجتمع الإسلامى - لا ريب يشكل عائقا أساسيا يحول دون أداء الإعلام لرسالته كاملة ويسبب إهدار نسبة كبيرة من المادة الإعلامية فى شتى مجالات الإعلام^{٢٤} .

ومن ناحية أخرى فالشخص الأمى لا تعنيه المشاركة خارج محيط أسرته وجيرانه ويشعر أن لديه القليل أولا شئ من التأثير على القرارات الرئيسية من أى نوع ، ولذلك فهو غالبا ما ينسحب من التيارات الرئيسية للنشاط الاجتماعى .

وعالمه الإعلامى غالبا ما ينحصر فى إشباع رغباته الذاتية كملد أنه لا يهتم بأى نوع من الرسائل الاتصالية التى تسعى لتشيطه أو دفعه للمشاركة والاهتمام بالمشكلات والقضايا ، أو تجعله يفكر أو

يناقش . ولا يعرض نفسه إلا لأكثر الرسائل الإعلامية سطحية
وتشبعها بالحركة . فهو باحث عن الترفيه ولا يستمتع إلا بالإثارة
الصادرة عن الرسالة وبالتالي فهو مستهلك سطحي يكتب بفكرة
ضحلة عن العالم المحيط به دون تفسير متكامل أو إدراك^{٢٥} .

٦- تحدى الحضارة المادية :-

في إطار ترويج الغرب لفكر الحضارة المادية وتحديد سبل
مواجهة هذا التحدي وتحديد رؤية الإسلام إلى هذا التحدي يقول
سماحة الشيخ أحمد كفتاروا المفتي العام للجمهورية السورية في
حديث للقبس الكويتية بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٩٧ يقول :

إن التحدي الحضاري الذي نراه اليوم على الساحة العالمية ،
إنما هو حضارة مادية، تقوم على الجمادات، وتأمين الرفاهية
للإنسان، وكل حسب مقدرته ، حيث كان الإنسان يركب الدابة،
فأصبح اليوم يستخدم الطائرة ، وعلى هذه الوتيرة في كل شئون
الحياة ؛ في المسكن ، والملبس، والمأكل ، والعلاج الدوائي للأبدان
ولكن ليست هذه هي الحضارة بكاملها ؛ بل المادة جزء من حياة
الإنسان ، وأما الجزء الآخر فهو : الروح ، والعقل ، والفكر ،
والثقافة ، وكما قال الله تعالى ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ سورة البقرة آية ٢٠١ . وكما
قال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (ليس بخيركم من ترك ديناه

لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا) رواه ابن عساكر عن أنس .

وهذه الحضارة المادية، وهذا التحدى فى السباق الموصول إلى امتلاك نواصى المادة ، كان له أثر سلبي واضح فى حياة الإنسلكن ، فعندما ضربت أمريكا هيروشيما بالقنبلة الذرية ، كان ذلك عن علم ومعرفة بالذرة وأثرها المدمر ، وفى الحربين العالميتين قتل ما يزيد على ٥٠ مليون إنسان، فهل نسمى هذا حضارة ؟

وأما الإسلام الحق فهو الدين الذى بنى الحياة المادية على أفضل ما تكون ، وفتح أبواب الأمل أمام الناس ليسلكوا كل الدروب الموصلة إلى رفاهيتهم وسعادتهم ، كل بجهده وعمله ، لا على حساب الآخريين وسعادتهم كما يفعل الغرب اليوم ، ومع هذا البناء المادى يسعى الإسلام إلى بناء الكيان الروحى ، والعقلى ، والأخلاقى فى الإنسان، لذلك قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: (ليس منى إلا عالم أو متعلم) رواه ابن النجار، والديلمى فى الفردوس عن ابن عمر. فقد جاء صلى الله عليه وسلم يحمل العلم ، والعلم هو ما كان فى مصلحة الإنسان ، لذلك لا بد لهذا العلم من أخلاق تحجزه عن الشر والاستخدام السلبي له، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخارى .

فالعلم والأخلاق جناحان متساويان يطير بهما الإنسان إلى عوالم السعادة والرفاهية والخير، لذلك فعلى المسلمين مهمة كبرى، للقيام بواجب نشر الإسلام في العالم وبخاصة المتقدم ماديا، لتلقيح حضارته المادية بالمبادئ الأخلاقية والروحية في الإسلام، وذلك لتحسين هذه الحضارة من الشر والفساد وهدم القيم الفاضلة في الإنسان، ومن ناحية أخرى على المسلمين الخروج من واقعهم المتخلف، والعمل على بناء مجدهم المعاصر القائم على التقدم المادى الموجه بروحانية الإسلام، وبذلك يسعدوا ويسعدوا، ويهتدوا ويقوموا بواجب الهداية الذى دعاهم الله تعالى للقيام به على أحسن وجه .

٧- تقديس الماضى واحتقار الحاضر :-

تسود بعض الدعاة نظرة متشائمة.. أو يعتقدون بحظ الأقدمين الواسع من العلم والفهم والثراء الروحى وأنهم قد بلغوا الغاية وليست هناك إضافة فى فهم القرآن والسنة النبوية ولا فى القدرة على إيجاد نماذج مشرفة كتلك التى ندرسها فى كتب التاريخ.. وحسبهم فقط أن يكونوا قريبا منهم فى الفهم والإدراك والسلوك الإسلامى.. ويرون أننا كلما ازددنا بعدا عن مصدر الإسلام كلما زاد التدهور وعم الظلام .

وينشرون هذه الأفكار للأسف بين المسلمين ونسوا قول الله عز وجل {إن رحمت الله قريب من المحسنين} سورة الأعراف

آية ٥٦. وتناسوا عطاء القرآن المتجدد.. وصلاحيه الدين الإسلامي لكل زمان ومكان .

إن تقديسنا للماضى لا يعنى إعطاء التفكير إجازة ولا يعنى وقف الاجتهاد، ولا يعنى فقدان الأمل فى مستقبل مشرق.

إن فهم الماضى على حقيقته واحترامه وتقديره لا يعنى إهمال الحاضر والتفكير لتلبية متطلباته وحل مشكلاته من المنطلق الإسلامى ولا يعنى اليأس من المستقبل المنشود .

إن واجب الدعوة تصويب هذه النظرة الخاطئة لى هذا البعض أولا فإكبار عصر النبوة.. والإشادة بأجماد الإسلام وأئمتيه وأعلامه.. لا يقتضى تلك النظرة المشائمة.. فالخير فى وفى أمى حتى تقوم الساعة كما ورد فى الحديث الشريف.. والإسلام الدعوة الخاتمة صالحة لكل زمان ومكان ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يعثه الله لجيل واحد فقط . ولا لزمان بعينه دون آخر.. إن حينا لماضينا وراثنا ليس تقديسا وإنما احترام وتقدير له يكون دافعا لنا للسيطرة على مقدرات الحياة ولتحقيق الحضارة المزدهرة مثلما فعل أجدادنا بجدهم وكدهم واجتهادهم . قال تعالى {ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله} سورة الحشر آية ١٨ .

٨- افتقاد التربية الإسلامية:-

حول أهمية التربية ودورها فى مواجهة التحديات التى تواجه الدعوة الإسلامية وحل مشكلات العالم الإسلامى يقول الدكتور

محمود أحمد شوقي مستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية في
بحث بعنوان "مشكلات العالم الإسلامي بالتربية"^{٢٦} يقول :

ليس من المبالغة أو "استسهال" التفسير التأمري القول بأن
تضييق مفهوم التربية وحصره في عمليات فيسيولوجية تسفر عن
"نمو" الجسم مع بقاء العقل والفكر مشاعا لتربيهما أطراف أخرى
وفق ما يجابى مصالحها هو أمر متعمد وجزء من مخطط عدائى
يستهدف عزل التربية عن مجال الفعل العام وتنحيتها عن المشلوكة
في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجهه
عالمنا الإسلامى الذى يراد له أن يطبق نظريات تربوية تبعد به عن
مجال الريادة ، وأن يتم تسريب هذه النظريات عبر نخبة صنعها
الاستعمار على عينه لتكسيبها مصداقية وقبولا .

والتربية فى الرؤية الإسلامية تعتمد إلى توجيه سلوك المجتمع —
أفرادا ومؤسسات — إلى ما يخدم هدف الدولة الإسلامية ، هذا
الهدف الذى لا يعنى التفوق على الذات الحضارية ، بل تنميتها
وإنتاج المعرفة فى كل المجالات فى إطار الاحتفاظ بالهوية الثقافية
للأمة الإسلامية ، والتربية جهد مستقبلى يهين الأجيال الحاضرة
لعبء المستقبل وتحدياته ، أو هكذا يجب أن يكون .

وهذا الجهد لا يفتقر إلى أدبيات وكتابات مخصصة تحاول
تأصيله وتحديد دوره فى مجابهة تحديات اليوم والغد ، ولا يبقى إلا
أن تجد هذه الأدبيات أطرا فى مجابهة تحديات اليوم والغد ، ولا

يبقى إلا أن تجد هذه الأدبيات أطرا مؤسسية تطبق أطروحاتها وتنفذ مقترحاتها بشكل عملي .

أما الدكتور وائل القوصى فى كتابه التربية أولا.. فىشير إلى أهميتها لبناء المجتمع الإسلامى ويقول : لكى نغير نظام المجتمع كله يجب أن نغير التربية ، وذلك ليكون تغييرا حقيقيا فى نظامنا الاجتماعى والسياسى ، فلا بد من انقلاب جذرى فى نظامنا التربوى ، وتثوير لفلسفته وأساليبه وأهدافه، وهذا لأن صياغة المجتمع لا تتم إلا بصياغة التربية . ولا نعنى بالتربية التعليم والتعلم فقط ، بل نعنى التربية بمعناها الأشمل والأوسع ، وهو رسم سياسة مؤسسات المجتمع وتحميلها مسؤوليات تطبيقها ، لبناء الإنسان العربى وتنشئته ليكون صالحا لتجديد بنائنا الاجتماعى والحضارى . وفى مجال تنمية القوى البشرية بالذات تعد التربية مطلبا قوميا سريعا باعتبارها الأداة القوية فى يد الدولة والمجتمع من أجل خلق وإعداد مواطنين صالحين .

ويأتى هذا الدور للتربية بعد أن أدركت مجتمعات عدة الحقيقة القائلة بأن قوة الأمم والشعوب لا تقاس من حيث الكم بعدد سكانها أو بترائها المالى بقدر ما تقاس من حيث النوع بما تملكه من الكفاءات البشرية التى تشكل ثروتها القومية. كما أدركت هذه المجتمعات بأن الإنسان المتفوق هو رأس مالها الحقيقى وحجر الزاوية فى صرحها الذاتى.

أما الدور الذى تقوم به التربية فهو:-

- ١- خلق قاعدة متعلمة.
- ٢- تعديل نظام السلوك عند الأفراد.
- ٣- إطلاق القدرات الإبداعية.
- ٤- تجديد محتوى البرامج التعليمية والتربوية.
- ٥- تأهيل القوى البشرية.
- ٦- نشر المعرفة وتوسعتها.
- ٧- تطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.
- ٨- تحقيق التطور النوعى للقوى العاملة.
- ٩- تحقيق التوازن بين عمليتي العرض والطلب من القوى البشرية العاملة.

١٠- خلق التفاعل والتكامل بين التربية وعملية التنمية الشاملة^{٢٧} ولتحقيق التربية الإسلامية فقد انتهى المؤتمر التخصصى لدراسة المناهج التربوية فى العالم الإسلامى والذى عقد فى بيروت بتاريخ ٢ يوليو ٢٠٠٣ إلى مجموعة من التوصيات المفيدة فى هذا المجال وهى^{٢٨} :

- ١- العمل على تحصين الوضع التربوى بالعودة إلى منابع الدين عبر عقد اللقاءات والمؤتمرات بين علماء الدين والمثقفين المهتمين بالاستفادة من التجارب التربوية الناجحة لتعميمها وللابتعاد عن الانغلاق والتفرد .

- ٢- دعوة المؤسسات الإسلامية إلى إنشاء مجلس موحد بهدف التنسيق وتحسين الأداء ووضع البرامج والمناهج الأصيلة .
- ٣- العمل على إنشاء مركز متخصص للأبحاث التربوية .
- ٤- العمل على تطوير المؤسسات التربوية عبر مشروع تربوى، من خلال مؤسسة جامعية رائدة، واستقطابية للعقول، وقادرة على رعاية الطاقات وإطلاقها للحقول العلمية المختلفة .
- ٥- مواجهة الاختراق الثقافى الناشئ من استغلال حاجة مجتمعاتنا وأفرادها للهينات وغيرها عبر منح دراسية خارج بلاد المسلمين بما يؤدى إلى استغلالهم فكريا وثقافيا ودينيا .
- ٦- العمل على إعداد نص الكتاب المدرسى الإسلامى الذى يراعى الشروط والمواصفات الحديثة ويجسد الثقافات والمرتكزات الفكرية والأخلاقية القيمية الأصيلة .
- ٧- التعامل بحذر شديد مع كل المناهج التى ترد إلينا من الغرب أو تتسلل بطرق متعددة إلى ساحتنا التربوية .
- ٨- الاستفادة من الوسائل والتقنيات الموجودة فى العالم لتطوير المناهج ضمن الضوابط الإسلامية.
- ٩- العمل على توثيق عرى التعاون بين الأسرة والمدرسة والإعلام والدولة من أجل تربية جيل واثق فى دينه وعقيدته بحيث لا يسقط فريسة الغزوات الثقافية .

١٠- الدعوة إلى أنشطة ولقاءات تعيد قراءة الكتب التاريخية المدرسية والدعوة إلى إزالة الفقرات التي تمجد الغرب بصورة مطلقة وتثير الالتباس حول تاريخنا والتي تعرضه بجمادية مفرضة بحيث تغيب مفاهيم المقاومة والتحرر .

١١- نقد المنهج الغربي ونشر إحصاءات حول الأوضاع المتردية في الغرب.

١٢- دعوة وسائل الإعلام والمنتديات ومراكز الأبحاث والدراسات إلى الإضاءة على الأسباب الحقيقية لمشكلات المنطقة التنموية والتربوية .

١٣- دعوة المؤسسات التربوية الإسلامية لإقامة مؤتمر لتقوم تجربة المدارس التربوية الإسلامية .

١٤- ترك المسائل المذهبية التي تثير الحساسيات تجاه المذهب الآخر والتركيز على المسائل الوجودية بما يخدم المشروع الإسلامي في مواجهة الأعداء .

١٥- تكثيف الاهتمام بالمساجد واستعادة دورها العبادي والتبليغي والتعبوي والاجتماعي .

٩- الانفصال بين الدعوة والحياة .

الدعوة كمؤسسة انبثقت من الفكر الإسلامي وارتبطت به.. وامتزجت بواقع المسلمين وحياتهم وتفكيرهم.. وأى انفصال بين الدعوة والحياة لا يعنى في حقيقته إلا ابتعاد بنفس القدر بالمسلمين

عن دينهم والصور الواقعية لهذا الانفصال عديدة ومتنوعة.. وفي كثير من الأحيان تواجهنا هذه الصورة :-

أناس يجاهدون بالدين وعند الاحتكاك بهم نتبين أن سلوكهم ليس قريبا من الدين.. وأناس يتحزبون لمكان معين أو أفكار ومبادئ تخالف مبادئ أساسية في الدين الذى يجاهرون بالانتماء إليه.. وتواجه أيضا بأساتذة في علوم الدين ولكن سلوكياتهم ومواقفهم من الآخرين تتسم بالغلظة والشدة واستغلال السلطة والبعد عن الدين وهناك أيضا الضعفاء في مواجهة المنكر.. كما ترى أيضا أناس يؤدون أركان الإسلام من الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج ولكن سلوكهم يثير الكثير من علامات الاستفهام .

وتوجد صورة أخرى تؤكد الانفصال الحقيقى للدعوة عن حياتنا تتصل بالاحتفالات والمناسبات الدينية والموائد.. وإن نظرة واحدة إلى هذه الاحتفالات والموائد لتصيب الإنسان بالأسى والحسرة وتؤكد إلى حد كبير هذا الانفصال بين الدعوة والحياة والذى انعكس على المسجد فحيل بيئة وبين أهم وظائفه وهى توجيه الناس ومقاومة ما يستحدثون من بدع وخرافات. وأصبح مكانا لأداء الصلوات المكتوبة وحسب ففتتح أبواب المسجد قبيل أوقات الصلاة المكتوبة وتغلق بعدها . بالمخالفة لقول الله سبحانه وتعالى {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له

فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار} سورة النور، الآيات ٣٦ - ٣٨.

وإذا كانت المساجد للصلاة فإن الصلاة ليس مجرد الركوع والسجود ولكنها أعمق من ذلك بكثير.. فأثرها الجليل في نفس المصلي ينطبع كما يقول الدكتور على عبد الخليم محمود ، في كتابه "المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي" فينطبع على سلوكه وأعماله وأقواله.. وبحسب الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.. كما أن إغلاق المساجد عقب الصلاة يتعارض مع أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي تندب المسلمين إلى صلاة الضحى وتجب إليهم البقاء في المسجد عقب الصلاة المفروضة التي تليها .

ومن ناحية أخرى نلاحظ ابتعاد كثير من الخطب والدروس الدينية والمحاضرات عن تلبية متطلبات الواقع المتغير للمسلمين وبالتالي عدم ربط الدين بالحياة .

١٠ - الصورة الذهنية للدعاة:-

من العوامل الاجتماعية الهامة المؤثرة على فاعلية وكفاءة الاتصال الدعوى وقدرته على تحقيق أهدافه : الصورة الذهنية للدعاة وللمسجد والقائمين على شئونه وبقدر ما تكون هذه الصورة تكون مكانة الدعوة وقدرتها على التأثير في الناس.

وهناك عوامل عديدة ساعدت على التدرج للوصول إلى هذا الواقع الراهن للصورة الذهنية القائمة ، ومن هذه العوامل :-

أ - اعتقاد بعض المسلمين بأن التخلف الذى يعانى منه العالم الإسلامى يرجع فى حقيقته إلى التمسك بالدين وأحكامه فبعدوا عن الدين وعن تدريسه لأبنائهم فى المدارس، وجعلوا الدين عبارة عن مادة تدريس فقط ، ولا أثر لها فى مجموع الطلب ولا فى حياته.

ب- تمهجم بعض وسائل الإعلام على رجال الدين أو النخبة فى المجتمع المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية.. وكذلك على معلمى اللغة العربية لارتباط هذه اللغة بالقرآن، ومن يتبع الصحافة والسينما وبرامج الإذاعة والتلفزيون على مدى فترات متباعدة وفى كثير من الدول الإسلامية يجد أمثلة كثيرة ، وهذا التشويه يأخذ أساليب عديدة تأخذ بها هذه الوسائل . وهى كما أوضحها الكاتب الإسلامى رشدى فكار فى محاضرة له عن آداب الدعوة والدعاة .

• الكذب وذلك بقلب الحقائق رأساً على عقب وتشويهها والتهجم على رجال الدين من منطلق ظاهرى يعتمد على اختلاق قضايا غير حقيقية تتعلق بهذه الشخصيات ثم تصب هجومها اللاأخلاقى عليهم وفى هذه المرحلة تعلن أنها لا تتعرض للدين .

- التلميح والغمز وذلك بتوجيه اتهامات إلى شخص أو أشخاص بشكل غير صريح وهى فى هذا الصدد تهاجم المعتقدات والقيم السائدة وتمهد للقيم والمعتقدات التى تستخدم سياستها .
- المبالغة بتضخيم الموضوعات لتحقيق الإثارة الجماهيرية والعاطفية وفى إطار التمكين لدعم القيم والمعتقدات الهدامة وتتبع فى هذا المجال تكنيك عرض الرأى على أنه حقيقة بمعنى أنها تقدم آراءها المناهضة للإسلام على أنها حقيقة خالية من اللبس والتشويه.
- خلق موضوعات مفتعلة تساهم فى عدم الاستقرار السياسى وإعداد فئات من الأفراد مؤهلة لنقل الأفكار والمبادئ الهدامة .
- ابتعاد نماذج القدوة التى تسلط عليها الأضواء فى وسائل الإعلام عن قيم المجتمعات الإسلامية وقيمها.. وبالتالى عن تمثيل روح الإسلام.. وأخلاقه وفضائله ومزاياه ورجاله والعلماء المسلمين الذين أبلوا بلاء حسنا فى مختلف المجالات وبدلا من هؤلاء أصبح النجوم فى المجتمع هم الممثلون ولاعبوا الكرة.. هذا فى الوقت الذى شوهدت فيه صورة رجل الدين فى السينما وفى غيرها من الوسائل الإعلامية ، وأبرزت السينما كإحدى المؤسسات البديلة للمسجد. وحملت هذه المؤسسات إلى مواطنينا القيم المعارضة للإسلام.. والإباحية والفظاظة والفحش والمسلسلات والأفلام البديئة والأغاني الهابطة .

إن تصحيح هذه الصورة يتوقف على قدرتنا كدعاة على تغيير
نظرة المسلمين للدين بحيث يصبح منهج حياة متكاملة، يوجه
المسلم الحقيقي فكرة وسلوكا وانطلاقا نحو إقامة المجتمع الإسلامى
العادل النظيف الذى تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل
المجتمعى.. ويبدو هنا أن مشكلة كثير من الدعاة هى فى افتقاد هذه
النظرة الكلية .